

تفسير أبي السعود

261262 - البقرة أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها ويمسك رءوسها ثم امر بأن يجعل أجزاءها على الجبال وذلك قوله تعالى .

ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا أي جزئهن وفرق أجزاءهن على ما بحضرتك من الجبال قيل كانت أربعة أجبل وقيل سبعة فجعل على كل جبل ربعا أو سبعا من كل طائر وقرئ جزؤا بضمين وجزا بالتشديد بطرح همزته تخفيفا ثم تشديده عند الوقف ثم إجراء الوصل مجرى الوقف . ثم ادعهن يأتينك في حيز الجزم على أنه جواب الأمر ولكنه بنى لاتصاله بنون جمع مؤنث . سعيا أي ساعيات مسرعات أو ذوات سعى طيرانا أو مشيا وإنما اقتصر على حكاية أوامره D من غير تعرض لامثاله عليه السلام ولا لما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى كما روى أنه عليه السلام نادى فقال تعالىن بإذن الله فجعل كل جزء منهن يطير إلى صاحبة حتى صارت جثا ثم اقبلن إلى رءوسهن فانضمت كل جثة إلى رأسها فعادت كل واحدة منهن إلى ما كانت عليه من الهيئة للإيدان بأن ترتب تلك الأمور على الأوامر الجليلة واستحالة تخلفها عنها من الجلاء والظهور بحيث لا حاجة له إلى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل ويمن الضربة في الدعاء وحسن الأدب في السؤال حيث أراه الله تعالى ما سأله في الحال على اليسر ما يكون من الوجوه وأرى عزيزا ما أراه بعد ما أماته مائة عام . واعلم ان الله عزير غالب على أمره لا يعجزه شيء عما يريد . حكيم ذو حكمة بالغة في أفاعيله فليس بناء أفعاله على الأسباب العادية لعجزه عن إيجادها بطريق آخر خارق للعادات بل لكونه متضمنا للحكم والمصالح . مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله أي في وجوه الخيرات من الواجب والنفل . كمثل حبة لا بد من تقرير مضاف في أحد الجانبين أي مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة .

أنبت سبع سنابل أي أخرجت ساقا تشعب منها سبع لكل واحدة منها سنبل . في كل سنبل مائة حبة كما يشاهد ذلك في الذرة والدخن في الأراضي المغلة بل أكثر من ذلك وإسناد الإنبات إلى الحبة مجازي كإسناده إلى الأرض والربيع وهذا التمثيل تصوير للأضعاف كأنها حاضرة بين يدي الناظر .

والله يضاعف تلك المضاعفة أو فوقها إلى ما شاء الله تعالى . لمن يشاء أن يضاعف له بفضلته على حسب حال المنفق من إخلاصه وتعبه ولذلك تفاوتت مراتب الأعمال في مقادير الثواب .

والاّ واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة .

عليم بنية المنفق ومقدار إنفاقه وكيفية تحصيل ما انفقه .

الذين ينفقون أموالهم في سبيل اّ جملة مبتدأ جئ بها لبيان كيفية الإنفاق الذي بين فضله بالتمثيل المذكور .

ثم